

من مزالى الترجمة بين العربية والفارسية

للككتور يوسف حسين بكار

(جامعة اليرموك، الأردن)

- ١ -

الترجمة بين العربية والفارسية قديمة جداً ، إذ كانت البهلوية (الفارسية الوسطى) ، ثم الفارسية الإسلامية (الدرة المديحة) من أكبر منابع الترجمة ومصادرها الى العربية . وقد اثبت ابن النسيم - فيما اثبت من فهرس - « فهرسا » ، بأسماء المترجمين من الفارسية الى العربية ، من مثل ، ابن المقفع ، والحسن بن سهل ، وآل نوبخت (١) ونشط الدكتور محمد محدي ، في السنينات ، أيام كان مستشار ثقافيا لايان بيروت ورئيسا لقسم اللغة الفارسية وآدابها بجامعة اللبنانية ، في جمع « ما نُقِلَ من الآثار الادبية الفارسية الى اللغة العربية في القرون الإسلامية الاولى ، وخاصة في أوائل العهد العباسي ، مما امتزج بالادب العربي حتى أصبح جزءا منه » (٢) ، وأصدر الجزء الاول من « الترجمة والنقل عن الفارسية - في القرون الإسلامية الاولى » الذي أفسرده لكتب « التساج » و « الآيين » (٣) بعد أن جمعه

(١) الفهرست ، ص ٣٠٥ . تحقيق محمد رضا تجدد ، طهران ١٣٧١ هـ .

(٢) محمد محدي : الترجمة والنقل من الفارسية ١ : ٢ : منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٦٤ هـ .

(٣) هكذا تتنقلها المصادر العربية ، وقد كانت تعرف باسم « آيين نامه » في الادب الفارسي الساساني . و « آيين » لفظة فارسية بطلوية معناه : القاعدة ، أو الطريقة ، أو القانون ؛ قال المسمودي في « التنبية والإشراف » : « تفسير آيين نامه كتاب الرسوم » . واستعملها العرب في كتاباتهم شكلها الفارسي .

(محمد محدي : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ وما بعدها) .

ما ننثر منها في المصادر العربية الاسلامية بشتى انواعها .

واخذت حركة النقل والترجمة تقوى في العصر الاسلامي التالية ، ولم تعد محصورة في ترجمة الآثار الفارسية وحدها الى العربية ، انما امتدت جهود المترجمين الى ترجمة بعض الآثار العربية الى الفارسية ، من مثل : « تفسير الطبري » و « تقويم الصحة » ، « الشاهنامه » و « تاريخ بخارى » .

واما في العصر الحديث ، فانتسعت حركة الترجمة بين اللغتين اتساعا كبيرا ؛ اذ ترجم العرب عددا من اُمّيات كتب تراث فارس ، من مثل : « بوستان » سعدي الشيرازي و « كلستان » ، و « ديوان حافظ الشيرازي » و « رباعياته » ، و « مثنوي » مولانا جلال الدين الرومي ، و « شاهنامه » الفردوسي ، و « جامع الحكمتين » و « سفرنامه » لناصر خسرو ، و « رباعيات الخيام » (لها اكثر من عشرين ترجمة عربية بالفصحى والعامية) ، و « قابوس نامه » (كتاب النصيحة) ، و « سياست نامه » (كتاب السياسة) ، و « عطار نامه » ، و « سندباد نامه » ، و « بختيار نامه » ، و « تاريخ البيهقي » ، و « جامع التواريخ » .

وترجموا عددا لا يستهان به من مؤلفات الايرانيين المعاصرين وآثارهم . ومن تُرجم لهم مثلا : الدكتور زادة شفق ، علي دشتي ، صادق هدايت ، حسين قدس نخعي ، رشيد ياسمي ، ابو القاسم حالت ، ايرج ميرزا ، بروين اعتصامي ، والدكتور غلامحسين يوسف (٤) .

(٤) لمعرفة مزيد من ترجمات العرب المختلفة من الفارسية ، راجع :

- ١ - يوسف بكار : جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي ، مجموعة مسترانيهاي دوسمين كنكره تحقيقات ايراني ، جلد دوم ، مشهد ١٣٥٢ شمسي (١٩٧٢ م) ، ص ٢٧ - ٢٦٨ ، وترجمته الفارسية : ادبيات فارسي در کشورهاي عربي ، للدكتور جعفر شمار .
- مخبر ، دوره ٢٣ ، شمارهاي ٦ و ٧ و ٨ ، سال ١٣٥٢ شمسي .

امسا الايرانيون فترجموا عددا من مصادر تراثنا العربي ،
ومعنا آخر من آثارنا المعاصرة ؛ وهو - على أية حال - أكثر مما
ترجمنا لهم من أعمال معاصرة . ومن كتب تراثنا التي تُرجست
الى الفارسية في العصر الحاضر : تاريخ الطبري ، مروج الذهب ،
تاريخ اليعقوبي ، الاخبار الطوال ، سني ملوك الارض والانبياء ،
تقويم البلدان ، مقدمة ابن خلدون ، رحلة ابن بطوطة ، ورحلة
ابن فضلان .

ومن المعاصرين العرب الذين تُرجم لهم شيء او اشياء من
آثارهم وأعمالهم الى الفارسية (هـ) : قاسم أمين ، عبد الوهاب عزام ،
جرجي زيدان ، طه حسين ، أحمد أمين ، زكي محمد حسن ، يوسف
الشاطيء ، محمد أبو زهرة ، محمد عبد الغني حسن ، جورج يسرداق ،
سيد قطب ، محمد مندور ، نزار قباني ، عبد الوهاب اليباقي ، محمد
الفيتوري ، غسان كنفاني ، فدوى ملحوقان ، محمود درويش ، سميح
القاسم ، وتوفيق زياد .

٢ - يوسف بكار : الفارسية وأدبها في البلاد العربية ، نشره دار نشر
ومعارف اسلامي دانشكاه مشهد ، شماره ١٢ ، يناير ١٣٥٢ شمسي .
(١٩٧٤ م) ، وترجمته الفارسية : زبان وادبيات فارسي در كشورهای عربي ،
للأنسة ملهجة شريفي .

سخن ، دوره ٢٦ ، شماره ٩ و ١٠ ، سال ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨ م) .

٢ - الدكتور طلعت أبو فرحة : أضواء على الدراسات الفارسية في مصر ، في
كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران (ص ١٩٩ - ٢٢٦)
القاهرة ١٩٧٥ .

(- نصر الله مبشر الطرازي : الكتاب الايراني في مصر ، في الكتاب السابق
أعلاه (ص ١٤٥ - ١٨٤) .

(هـ) راجع ايضا : مرتضى آيت الله الشيرازي ، جولة حول الروابط المصنوعة بين
ايران ومصر والكتاب المصري في ايران ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية
بين مصر وايران (ص ١٨٥ - ١٩٧) .

ليس عبثا ان يُعنى العلماء والباحثون ، من هوراس . الى زماننا هذا ، بالترجمة ، وان ينشطوا في التقنين لها ، وتقعيد قواعدها ، وتبيين اهميتها ودواعيها ، ووضع الشروط لمن يتصدون لها على انها « فن » كغيرها من الفنون . غير انه بات معروفا ايضا ، ان الترجمة لم تعد تنحصر ، فقط ، في دائرة « الفن » الدقيق الذي لا يستطيعه الا اولو المقدرة والبراعة عن طريق الممارسة ، انما جاوزتها ، كسائر العلوم اللغوية ، الى دائرة « العلوم الوصفية » لوضوح الجانب « الوصفي » فيها . ومن هنا انبثقت الدعوة وجاء التخطيط الى « علم للترجمة » ، من غير انكار لما فيها من عناصر فنية ، على يد يوجين . ا. نيدا Eugene A. Nida في كتابه « نحو « علم للترجمة » . وبهذا اضحت الترجمة ، كالنقد تماما ، تجمع بين « الفنية » و « العلمية » .

ان حركة الترجمة الحديثة النشطة من العربية الى الفارسية وبالعكس ليست بدعا بين مثيلاتها من اللغات الاخرى واليهما ؛ فهي تخضع لكل مقومات الترجمة وشروطها ، كما ان زُمر المترجمين المنتمين لها عرضة لما يتعرض له غيرهم من المترجمين من صعوبات ومشاق ومزالق . وقد تكون مزالق الترجمة ومشكلاتها بين العربية والفارسية اكثر من غيرها ، لما بين اللغتين من تداخل وتشابك وتشابه وقرب ، وان لم تجمعهما اسرة لغوية واحدة ، فيما هو معروف .

ولقد قُيِّض لي ، من خلال اقامتي في مدينة مشهد الايرانية (١٩٧٠ - ١٩٧٨) لتدريس العربية وآدابها في جامعتها ، ان اتعلم الفارسية ، ثم ازاول تدريس الترجمة ، واجرب حظي فيها عمليا من الفارسية الى العربية ، بترجمة « سياست نامه » / النظام الملوك

(*) Horace.

(*) Towards A Science of Translating.

وعد ترجمه تاجد التجار الى العربية ، ونشرته وزارة الاعلام العراقية . بنهادر ١٩٧٦ .

الطوسي ، وبعض الأبحاث والمقالات الأخرى * ومن العربية السـ
 الفارسية (مع صديقي الأستاذ الدكتور غلامحسين يوسفی) بترجمة
 « قِصَّتِي مع الشعر » .. لنزار قباني، و « مختارات من الشعر
 العربي الحديث » .. كما قبض لي أن أطلع على كثير من ترجمات
 الإيرانيين عن العربية ، وترجمات العرب عن الفارسية . كل هذا ،
 يَسِّر لي أن أكتشف ، من كتب ، بعض المشكلات والمزالق التي قد
 تعترض المترجمين من العرب والإيرانيين ، والتي لستم يسلم كثيرون
 منهم من تيارها .

— ٣ —

لعل من أهم ما يركِّز عليه في الترجمة عامة ، المعرمة الناية
 أو الجيدة ، على الأقل ، باللغة المنقول منها والمنقول اليها سواء
 سواء . فقديما أوجب « جاحظنا » على الترجمان « أن يكون بيانهم في
 نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون اعلم
 الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيهما سواء وغاية » (٦) .
 ويزيد وديع فلسطين الأمر وضوحا بقوله « ولا بد لفهم المتن المراد
 نقله من اجادة اللغة التي كتب بها ، ومعرفة دغائقها وتواعددها وآدابها
 وشواذها وشواردها . ولا بد قبل النقل من اجادة اللغة التي يُنقل
 اليها النص » (٧) .

* — من مثل : « العالم المنشود في بيتا سعدي الشيرازي » و « سمات الادب
 الفارسي المعاصر » للدكتور غلامحسين يوسفی ، و « الخيام الشاعر »
 لعلي دشني .

*** — منشورات طوس ، طهران ١٩٧٧ .

*** — الكتاب معد للطبع .

(٦) العيون ١ : ٢٨ ، المطبعة الحميدية ، القاهرة ١٣٢٢ .

(٧) فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٢٧ نقلا عن : مجلة المجمع العلمي العربي
 بدمشق ، يناير ١٩٦٢ .

وقد أكد « اتين دوليه Etienne Dolet » (١٥٠٩) —
(١٥٤٦) ، الذي يُعَدّ واضع أول نظرية للترجمة ، هذا الشرط اللازم
في بحث له عن مبادئ الترجمة ، وجعله واحدا من مبادئ خمسة
أساسية للترجمة ، مقال : « لا بد أن يكون المترجم على معرفة رفيعة
تامة باللغة التي يترجم منها ، وأن يمتلك بنفس الشكل معرفة رفيعة
باللغة التي يترجم اليها » (٨) .

هذا الشرط من أبرز المزالق التي تواجه المترجمين من عرب
وفرس معا ، فضلا عن عدم تمكن أغلبهم من اللغة التي ينقل منها
خاصة : فإن جمهرة من اللفاظ العربية التي دخلت الفارسية
واستوطنتها واتخذت فيها معاني مغايرة لمعانيها الأولى ، أو اشتهرت
بمعانيها الراجحة المشهورة ، قد أضحت لبعض المترجمين الإيرانيين
حقائق مسلّمة ، صرّفَتهم حتى عن استشارة « معجمات » اللغة
مع أنها من واجبات المترجم في أحسن الأحوال . يقول يوجين نيدا :
« يتمثل أول وأوضح مستلزم يحتاجه أي مترجم بامتلاكه لمعرفة كافية
بلغته المصدر ؛ فلا يكفي أن يكون المترجم قادرا على فهم (المغزى
العام) للمعنى ، أو أن يكون ماهرا في استشارة القواميس (فمن
المفروض أنه سيفعل ذلك حتى في أحسن الأحوال) ... أن ما
هو أهم من ذلك معرفة المترجم بموارد لغة المصدر ، وسيطرته
الكاملة على لغة المتلقي ... ، التضلّع الشامل بلغة المتلقي ليس
له بديل . أن أغلب الأخطاء المتعددة والخطيرة التي يقع فيها
المترجمون تنشأ في المقام الأول من افتقارهم إلى المعرفة الشاملة
بلغته المتلقي » (٩) .

وكذا الأمر بالنسبة للمترجم العربي الذي يجابه بسيل من
اللفاظ العربية التي اتخذت في الفارسية معاني غير معانيها في لغتها

(٨) يوجين نيدا : نحو علم للترجمة ، ص ٤٥ ، ثم انظر أيضا : ٢٨٥ — ٤٦٥ .

(٩) نحو علم للترجمة ، ص ٢٩٢ — ٢٩٤ .

الأم . وليس مبالغة أن يقال إن النصب والمعاماة المتأتين عنها أكثر مما يتأتى من جانب مفردات الفارسية نفسها .

أن ما أشار إليه هؤلاء الثلاثة يَصْدُقُ على ما نجده عند بعض المترجمين الفرس والعرب من أخطاء وأوهام . وهذه بعض النماذج :

١ - كان المرحوم محمد رضا تجدد آخر من حقق « الفهرست » لابن النديم (طهران ١٩٧١) ، وهو الذي ترجمه إلى الفارسية أيضا ؛ وطُبعت الترجمة مرتين إلى الآن ، وهي لا تخلو من هفوات مثلها لا يخلو الأصل العربي من أخطاء كثيرة « (١٠) . فلقد اعتاد ابن النديم أن يصف الكتاب الذي كان يراه بنفسه بأنه « كَبِير » أو « لَطِيف » أي « صغير » وفقا لحجمه . يقول في الكلام على ابن مسعودان « ... وله من الكتب : كتاب الخيل ؛ رأيتُه . لَطِيف » (ص ٨٧) ، ويقول في أخبار محمد بن داود الجراح : « وله من الكتب ... كتاب (الشعر والشعراء) . لَطِيف » (ص ١٤٢) ، ويقول في أخبار جعفر ابن حمدان الموصلی : « فأما كتبه الأدبية ، فهي : ... مکتساب محاسن أشعار المحدثين ، لَطِيف » (ص ١٦٦) ، ويقول في الحديث عن يحيى بن أبي منصور الموصلی : « وله من الكتب : ... كتاب الطليع ، لَطِيف » (ص ١٦٦) .

لكن ، ما الذي فعله المرحوم تجدد حين ترجم الكتاب إلى الفارسية ؟ ! لقد ترجم لفظة « لَطِيف » في كل الموارد السابقة بمعناها المعروف في الفارسية : « خوب » أو « نازك » * ، والأكثر شيوعا في العربية : جميل ، أنيق ، جيد . فكانت ترجمة المثال الأول : « از کتابهای

« ١٠ » راجع في نقد الكتاب : يوسف بكار ، نشرات في فهرست ابن النديم ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإسلامية - جامعة مشهد ، العدد الخامس ، شتاء ١٣٥١ شمسي (١٩٧٢ م) .

(*) توجد هذه اللفظة في عدد من اللهجات العربية المحلية بالمعنى نفسه . ومن الطريف أن المحقق فسرها بالعربية بقوله « وتلك كلمة فارسية ليس الناصح » (ص ٢٨٤ ، الحاشية) .

نوست : كتاب الخيل كه بسيار خوب است « (١١) ، وترجمة الثاني « واين كتابها از اوست : ... كتاب (الشمر والشمراء) . نازك است « (١٢) ، وترجمة الثالث « وكتابه‌اي ادبي او بدینقرار است : ... كتاب محاسن اشعار المحدثين . نازكست « (١٣) ، وترجمة الاخير « واين كتابها از اوست : ... ، كتاب الطبيخ . نازك است « (١٤) .

فلو استشار المحقق — المترجم المعجمات العربية واستنجد بها ، على الاقل — لوجد ان لفظة « صغير » من معاني كلمة « لطيف » (١٥) ، و« ما كان يعنيه ابن النديم مقابل لفظة « كبير » ، كتوله في الكلام على ابن سينا حميد الكاتب : « وله من الكتب : كتاب اخبار خلفاء بني العباس . كبير » (ص ١٢٠) ، وترجم اللفظة في مواطنها السابقة وغيرها بلفظة « كوجاك » الفارسية ، ليس غير .

واربعا ان لفظة « ملطفة » التي تلقانا بكثرة في المصادر الفارسية التاريخية، من مثل « سياست نامه » و « تاريخ البيهقي » ، ومعناها الرسالة الصغيرة التي تكتب في الحالات الفورية ، أخذت من الأصل العربي « لطف » نفسه ، لان المعجمات العربية لا تذكرها .

٢ — في ترجمة الاستاذ الدكتور جعفر شعار لبحثي « جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي » ، ترجم لفظة « نفر » في هذه العبارة « قام (نفر) من اساتذة معهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة بترجمة كتاب (تراث فارس) ، الذي كتب فصوله اساتذة من المستشرقين » بشخص واحد ، وهو معناها في الفارسية وفي بعض

(١١) الفهرست ، ص ١٢٢ (الترجمة الفارسية) ، الطبعة الثانية ، طهران ١٣٤٦ شمسي .

(١٢) المصدر السابق ٢١١ .

(١٣) المصدر السابق ٢٢٦ .

(١٤) المصدر نفسه ٢٢٧ .

(١٥) انظر مثلا : ابن منظور ، لسان العرب . مادة (لطف) ، والدكتور حسين نصار :

المعجم العربي ١ : ٤١ دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٨ .

لهجاتنا المحلية . قال « يكي از استادان (معبد اللغات الشرقية) در دانشگاه قاهره به ترجمه كتاب (تراش فارس) پرداخته است » ، بيد ان المعنى اللغوي الصحيح للفظه موجعاة الرجال من ثلاثة الى عشرة (١٦) . فالترجمة الصحيحة اذن « جندتن از استادان ... »

والحق ان مترجمي القرآن الكريم الى الفارسية ترجموا اللفظة عنها في قوله تعالى « قل اوحى الي انسه استمع مفر من الجن » فقالوا : انما سمعنا قرآنا عجبا « (١٧) ترجمة صحيحة . وهذه ترجمة الآية الكريمة « بگو : وحى آمده كه گروهى از پريان اسمايع (فرشت من) كردند و گفتند : ما قرآن شنكت آور شنيديم » (١٨) .

٢ - يستعمل العرب ، في العصر الحاضر ، الاصطلاحات : « اغراض الشعر » و « موضوعات الشعر » و « مظهر الشعر » بمعنى واحد ، وهو ما لا يعرفه اكثر الايرانيين ، ان لم يكونوا منهم . من هنا وسمم الدكتور محمد رضا شفيعى كدكنى في ترجمة لسان الغرائس : بمعناها المعجمي « اهداف » في ترجمته مقدمة مختارات الشعراء محمد مصطفى بدوي « مختارات من الشعر العربي الحديث » .

جاء في مقدمة الدكتور بدوي « ومما زانت موضوعات هؤلاء الشعراء هي الاغراض التقليدية من مديح للحكام ، وتثريظ للاخوان ، وتاريخ للمناسبات ... » (١٩) .

١٦ ا | لسان العرب ، مادة (نقر) .

(١٧) سورة الجن ، آية (١) .

(١٨) القرآن الكريم ، ترجمة ابي القاسم پاينده ، الطبعة الثالثة ، طهران ١٣٥٢ شمسي ، وترجمة المكتبة الاسلامية ، طهران ١٣٢٦ شمسي (١٣٧٧ هـ) .

(١٩) مختارات من الشعر العربي الحديث - المقدمة ، من ج : دار النشر ، بيروت ١٩٦٩ .

وترجم الدكتور كدكني العبارة كالتالي « موضوعات شعري اين گروه نيز ، همان هدفهاي كلاسيك بود ، از قبيل مديح حاكمان ، وتقریظ برای دوستان ، وتاریخ مناسبات » (٢٠) .

{ — لست ادري لماذا ترجم صديقنا الدكتور ابراهيم الدسوقي شتتا لفظة « لحاف » في قول صادق هدايت « لحاف را جلو جشم نگه ميدارم » (٢١) بلفظة « غطاء » : « وضعت الغطاء على عيني » (٢٢) ، مع ان اللفظة من الالفاظ العربية التي دخلت الفارسية ، وهي اخمن من « الغطاء » ؟ فاللحاف غطاء ، ولكن ليس كل غطاء لحافا .

ه — وردت في فصل « خيام شاعر » (الخيام الشاعر) من كتاب « دمی باخيام » ، وهو الفصل الذي ترجمته الى العربية ، الجملة التالية : « كشیدن رباعیات اصیل خيام از این (بازار مکاره) کار آسانی نیست » (٢٣) . وقد ترجمتها بهذا النحو « ان استلال رباعيات الخيام الاصيله من (سوق المكاره) هذه ، ليس بالامر الهين » .

اقول ، لقد اغرتني لفظة « مكاره » العربية في هذا الاصطلاح الفارسي المركب « بازار مكاره » ، فترجمته كما اثبتته اعلاه ، وهي ترجمة منهومة ولا غبار عايبها لدى القارئ العربي . غير ان معناه الدقيق ، الذي اطلعت عليه فيما بعد في المجموعات الفارسية المعتمدة ، يوحى ، فيما يبدو لي ، بترجمته بلفظة « ممرض » ؛ لان معنى (بازار مكاره) : « السوق التي تقام عدة ايام مرة في السنة ، وتجلب اليها البضائع من اقطار مختلفة للعرض والبيع ايضا » (٢٤) .

(٢٠) ذكر كونيهاي شعر معاصر عرب ، كتاب النبا ، جلد سوم ، طهران ١٣٥٢ شمسي ، ص ١٨ — ٢٨ .

(٢١) زندۀ بگور ، ص ١١ ، الطبعة السابعة ، طهران ١٣٤٤ .

(٢٢) تمصن من الادب الفارسي المعاصر ، ص ٩٩ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥ .

(٢٣) دمی باخيام ، ص ٧ . امير كبير ، طهران ١٣٤٤ .

(٢٤) اقطار مازلا : محمد معين ، ترجمۀ فارسي — بازار ، ودخدا : لغتنامه دهخدا — مادة بازار و آبغشا .

ومما يندرج في موضوع اللغة ، ما يعرف بالتراكيب اللغوية التي يُعَدُّ التغلب عليها في أي لغتين من أسمم ومثلث المترجم من الذي يُشترط فيه « أن يكون ملأً الماسا كاملاً بمعاني تراكيب البهل . ففي هذا المجال الخاص ، غالباً ما يُظهر المترجمون ضعفهم الكبير . ومع أنهم يمكن أن يفهموا بشكل جيد تماماً معاني الكلمات والمبارات منفردة ، فغالباً ما يفتقرون بشكل شنيع إلى التقييم الأساسي للمعاني والابنية اللغوية » (٢٦) .

هذا الأمر ، من أهم مشكلات الترجمة بين العربية والفارسية خاصة ، لكثرة ما بينهما من فروق في الخصائص الأصلية من حيث التراكيب والمجازات ، والتذكير والتانيث ، والإسراء والمثنية ؛ وكلها تدخل في دقائق اللغة وقواعدها التي يقتض على المترجم أن يتقن لها ؛ ولكن ما أكثر ما ينزلق فيها المترجمون .

ومن أمثلة هذا المزلق ، ما وقع فيه الدكتور مسد شليمي كدكي أيضاً في ترجمة النص التالي من مقدمة الدكتور مسد شليمي : « لم يكد ينصرم القرن التاسع عشر الا وتسد ظهر شرب جديد من الشراب يتميز بشيء من التعارض والتوتر بين الشكل والمنسوج » (٢٧) ، إذ اختلط عليه معنى « لم يكد ينصرم » ، فكانت ترجمته « هنوز قرن نوزدهم به بابان فرسيده بود كه نوع تازه ای از شراب به ظهور پیوست » (٢٨) والصحيح « منتهی از قرن نوزدهم نگشت بود كه نوعی جدید در شراب عربی پدید آمد ... » .

(٢٥) بوجین نیدا : نحو علم للترجمة ، ص ٢١٢ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٤٦٦ .

(٢٧) مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص ٥ .

(٢٨) مگر کونهای شراب معاصر عرب ، کتاب النسا ، ص ٢٧ .

ومن أخطر المزالق التي قد بساق اليها المترجم غفلته عن « لغة عصر » ما يترجم . وبديهي أن ما يُتَوَخَّى من لغة وأسلوب واصطلاحات في ترجمة مثل : « تاريخ البيهقي » و « الشاهنامه » و « سفرنامه ناصر خسرو » و « سياست نامه » و « رحلة ابن بطوطة » غير ما يُتَوَخَّى في ترجمة « قصتي مع الشعر » و « الأيام » و « قلمرو ادب سعدى » (آفاق ادب سعدى) و « دمی باخيام » (وقفه مع الخيام) لعلى نشتی .

مراماة روح العصر في لغته واساليبه واصطلاحاته ومفرداته واجبة إذن ؛ لذا اُبقيت الالفاظ والمصطلحات العربية التي انشأ منها صاحب « سياست نامه » كما هي لتناسب الفترة التي اُلّف فيها الكتاب ، ولم أحاول أن استعوض عنها بالفاظ واصطلاحات عصرية ، وإن هجر كثير من تلك الالفاظ وترك منذ زمن بعيد . ومن الامثلة عليها : المحتسب ، المستوفي ، الشحنة ، العسس ، وخريطة * . وقد راعى مترجما « تاريخ البيهقي » هذا الصنيع ، فقال أحدهما « وقد تعمدا أن نترك الالفاظ العربية التي وردت في الكتاب كما هي : لكي تعبّر عن مدلولاتها في العصر الذي كُتبت فيه » (٢٩) . بيد انهما جانبنا هذا الشرط في ترجمة اصطلاح « گشادنامه » (نامه سرگشاده) بالاصطلاح المعاصر « كتاب مفتوح » (٣٠) . وقد ترجمته بـ « رسالة مفتوحة » في « سياست نامه » .

واذكر اننا حين ترجمنا (الدكتور يوسفى وانسا) المقطع التالي من قصيدة (عيد ميلادها) لنزار قباني (٣١) :

(*) الخريطة : كيس من قماش . وما زالت تستعمل في أنحاء من الاردن ولسطین .
(٢٩) يحيى الخشاب : مقدمة ترجمة تاريخ البيهقي ، ص ٢٩ . الانجلو المصرية (دون تاريخ) .

(٣٠) يحيى الخشاب وصادق نشأت : تاريخ البيهقي (الترجمة العربية) ، ص ١٢٨ .

(٣١) مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص ١٤٩ .

باي شيء أفيدُ

إذا يهلُّ الأكدُ

بخاتمٍ ؟

بباقية ؟

على النحو التالي أولاً :

با چه هديه اى بروم ؟

وقتي روز يكشنبه فرارسد

با انگشترى ؟

بادسته گلسي ؟

راى الدكتور يوسفى انه من الافضل ان نترجم « بخاتم » الى « با انگشتر » بدلا من « با انگشترى » لان الاول هو المستعمل في الوقت الحاضر . وهكذا كان .

- ٦ -

لم يكن اعتبارا ان تقسم الترجمة ، من حيث الطريقة والكيفية ، الى انواع من اهمها الترجمة (اللفظية) ، والترجمة بالمعنى (المعنوية) . ان الترجمة الحرفية لا تتيسر في كل الاحيان ، خاصة في ترجمة المصطلحات والامثال والمجازات ؛ وهنا تكمن الحيرة ويكون المزلق ، الحيرة في ترجمة هذه الاشياء كما هي من اللغة الاجنبية ، مهما يكن وقمها في الذوق العربي ، او وضع ما يقابلها في العربية ما يؤدي معناها الاصلي دون تقيّد بحرفية ما يترجم (٢٢) . ومن الشق الاول - اي الترجمة الحرفية - تنبعث المزالق التي يدعو اكثرها الى الضغط ،

(٢٢) انظر ايضا : محمد عبد الغني حسن ، فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٢٠٦ و

٥٩ . الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ .

وتقود في أحيان كثيرة الى البتر والتشويه والحذف الذي لا مندوحة من تفسيره الا بعجز المترجم وجهله .

اقول هذا ، لان للفارسية مجازات واصطلاحات غريبة علينا كل الغرابة ، وربما لا نجد مثلها في اللغات الاخرى . واتقد سئلت مرة ان اترجم المثل الفارسي « **كُلْ پِشت ورو ندارد** » ، فاحترت في امري ، الترجمة حرفية لا ماء فيها ولا رونق ، فاقول « **ليس للورد ظهر ولا بطن** » !! ، ام ابحت عن معادلة له في عربيتنا ؟ وكان من الطبيعي ان ابحت عن المعادل ، غير انني لم اجده في تراننا الضخم من الامثال الفصيحة . ومن يدري ، فربما انني انما الذي لم استطع الاهتداء اليه . حينئذ انعطفت الى امثالنا الشعبية ، فاهتديت الى المعادل الدقيق ، وهو المثل « **كُلْكَ وَجَه** » الذي يستعمل في المحادثات بينها الى يستعمل فيها المثل الفارسي . وينطبق هذا الكلام ايضا على المثل الفارسي « **كَبوتر باكبوتر بازيا باز** » اذا ما ترجمناه ترجمة حرفية سقيمة « **الحمامة مع الحمامة ، والبازي مع البازي** » وركنا المثل الرائع « **ان الطيور على اشكالها تقع** » الذي لا يعدو المثل الفارسي فيسد انملة . هذا ما فعلناه (الدكتور يوسفى وأنا) بالمثل العربي نفسه الذي ضَمَّنَه عبد الوهاب البياتي المقطع الاتي من قصيدته « **سوق القريّة** » (٢٢) :

وينادى سود ، ومحراث ، ونار

نخبسو ، وحداد براود جفته الدامي النعاس .

« **ابدا على اشكالها تقع الطيور** »

والبحر لا يقوى على غسل الخطايا والدموع

اذ ترجمناه بمعادله الفارسي السابق « **كَبوتر باكبوتر ، باز با باز** » .

ومن المترجمين العرب الذين انساوا في حماة التيار الحرفي في

(٢٢) مختارات من الشعر العربي المعبث ، ص ١٩٦ .

ترجمة الامثال ، المرحوم الدكتور ابراهيم الشواربي ، الذي اثبت في
أحد كتبه (٢٤) طائفة من الامثال الفارسية ، وترجم اكثرها ترجمة
حرية مع ان لها في العربية نظائر واشباهها تكاد تكون ترجمة لها .
فقد ترجم المثل « صبر مفتاح كارهها است » بـ « الصبر مفتاح الامور »
وعزف عن المثل العربي « الصبر مفتاح الفرج » ؛ كما ترجم المثل
« صدا از يكديست بر نيابد » بقوله : « اليد لا تصفق وحدها » وترك
مقابله الدقيق « يد واحدة لا تصفق » .

اما مترجم « رحلة ابن بطوطة » الفارسي ، فقد راعى نوع
الترجمة الذي ندعو اليه ، حتى في الامثال العربية غير المتداولة كثيرا ،
وسلك سبيل الترجمة المعنوية والبحث عن المعادل في ترجمة المثل
« صدقهم سن بكرة » (٢٥) في نص ابن بطوطة : « ثم ان التوبة وصلت
يوما الى الشيخ شهاب الدين ، سعد التوبة ليلة التوبة ، وعزم اصلاح
حاله مع ربه ، وقال في نفسه . ان قلت لاصحابي اني قد تبت قبل
اجتماعهم عندي ، ظنوا ذلك عجزا عن مؤونتهم . فاحضر ما كان يحضر
مثله قبل من مأكول ومشروب ، وجعل الخمر في الزقاق . وحضر اصحابه ،
فلما ارادوا الشرب فتحوا زقسا ، فذاقه احدهم فوجده حلوا . ثم فتحوا
ثانيا فوجدوه كذلك ، ثم ثالثا فوجدوه كذلك . فكلوا الشيوخ في ذلك ،
فخرج لهم عن حقيقة امره ، وصدقهم سن بكرة . . . » « رحلة ابن
بطوطة ، ص ٣٨٧ » .

فترجمه ، وما احسن ما ترجمه ، بقوله « شهاب الدين راز شود
بر آنان فاش ساخت . . . » (٢٦) . اي خرج لهم شهاب الدين عن سره .

(٢٤) القواعد الاساسية لدراسة الفارسية ، ص ٢٢١ - ٢٢٦ ، مكتبة الانبار المصرية ،
الطبعة الرابعة ١٩٦٤ .

(٢٥) راجع قصة هذا المثل منصلة في : لسان العرب ، مادة (صدق) .

(٢٦) سفرنامه ابن بطوطة ، ص ٢٩٥ . ترجمة محمد علي موسى : طهران ١٣٢٧ هـ
شمسي (١٩٥٨) .

ومن المشكلات التي تعترض المترجم عن الفارسية ، مسألة رد المترجمات الفارسية عن العربية الى اصولها الاولى . ففي المصادر الفارسية المختلفة مترجمات كثيرة من القرآن الكريم ، والاحاديث الشريفة ، وأقوال الصحابة والخلفاء المشهورة ، والشعر والكلم المعروف . واحسب ان الدقة والامانة معا توجبان على من يترجم اشرا فارسيا فيه اشياء مما ذكر ، ان يسعى الى البحث عن نصوصها العربية الاولى ، وإن بكن في استطاعته ترجمتها بلغته الخاصة ، وهو ما قد يضطر اليه اذا ما اعينته الحيلة ، واضناه التقصي والاستقراء والتفتيش دون جدوى .

واعترف صادقا انني بذلت جهدا كبيرا في استنطاق كتب الحديث من صحاح وغيرها ، والبحث في معجماتها ، وخاصة « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف » للاهتمام الى نص ترجمة الحديث : « داد کنندگان را اندر بهشت سراها باشد از روشنایی ، با اهل خویش ، با آن کسها که زیر دست ایشان باشند » (٢٧) الذي استشهد به نظام الملک مؤيما عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ؛ فذهبت جهودي ادراج الرياح . وانصعت باخرة الى ترجمته بلغتي الخاصة : « للمقسطين و نوي قرباهم ومن هم تحت ايديهم قصور من نور في الجنة » . وليست هذه المشكلة خامسة بالترجمة من الفارسية الى العربية فقط ، انما تلقانا في كل لغة اجنبية استشهد بها صاحب الاثر بنصوص عربية وترجمها الى لغته دون ان يثبتها . ولقد عانى منها نفر من المترجمين العرب ، فغلب عليها بعضهم ، واخفق آخرون احيانا . يقول الدكتور ابراهيم امين الشواربي ، مترجم كتاب (A Literary History of Persia) للمستشرق الانجليزي ادوارد براون (A. G. Browne)

« اعتمد براون في تأليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية ، واستشهد ، بالطبيعة ، بالتأليفات العربية والفارسية والتركية ، ولكنه

(٢٧) مباحث نامه ، ص ٨٧ . تحقيق الدكتور جعفر شمار ، طهران ١٣٤٨ شمسي .

لسم يستطع ، في الغالب الا هم ، أن يورد لنا شواهد في لغويتهما
الاصلية في هذه اللغات ، واكتفى بإيراد ترجمتها الى الإنجليزية .
ولم يكن من المستساغ عقلا أو المقبول فنيا أن أعود فترجم هذه
الترجمات الى العربية ، لأن الترجمة عن ترجمة لا شك تفتقر
الترجم ، وتبعده عن الاصل . ومن أجل ذلك ألزمت نفسي باتبعات
الشواهد العربية بنصها الذي وردت به في الكتب العربية ، اللهم
إلا إذا كان الكتاب مخطوطا ، وليست له نسخة في دُور كتبت^١ » (٢٨) .

وكان المرحوم عادل زعير شيخ المترجمين العرب «واضح
مثل هذا . يقول في مقدمة ترجمته لكتاب « ابن رشد » لارنس رينان
الفرنسي : « وهنا ننبّه القارئ الى أن العلامة رينان اقتطف كثيرا
من العبارات العربية الموجودة ، فأعدنا معظية الى أصله العربي .
رأسا الذي لم نتوصل الى نصه العربي بسبب فقدان الاصل غالبا ،
فتعد ترجمناه من الفرنسية ... » (٢٩) .

وابتلى محمد عبد الغني حسن بكثير من هذا في ترجمة كتاب
« المرأة والدولة في فجر الاسلام » للباحثة العربية المتأركة « نادية
أبوت » (نادية عبود) الذي نشره عام ١٩٤٢م^٢ . وهو يرى أن هذا
الامر ناصية واحدة من نواحي صعوبات الترجمة من غير العربية الى
العربية ، ولكنها ليست صعوبة في الترجمة ذاتها ، بل هي صعوبة
فيما حول النص المترجم ، ومحاولة ارجاعه الى أصله^٣ .

ومن مزالق ما حول النص التي تعترض المترجم من الفارسية
ايضا ، كثرة التحريفات والتصحيقات والاختفاء في الاسول العربية

(٢٨) تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي — المقدمة ، ص ١٠ . مطبعة
السعادة ، القاهرة ١٩٥٤ .

(٢٩) ابن رشد والرشدية ، ص ٧ . القاهرة ١٩٥٧ .

(٣٠) فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٨ .

(٣١) المرجع السابق ، ص ٩ .

في المؤلفات الفارسية ، في الآيات والاحاديث ، والاشعار والاموال
المثورة ، والاعلام والاماكن والكتيب ، لاسباب قد يعود اكثرها الى
تلاعب النسخ وجهلهم — او جهل اكثرهم — ، والى تواني المحققين
وتقصيرهم ، وعدم معرفتهم الجيدة بالعربية وتراثها .

وكتاب « سياست نامه » اكبر شاهد ودليل على ما اقول ، لان
فيه تحريفات وتصحيحات واوهاما كثيرة ، فسام معظمها عن امين المحققين
والمصححين ، والمترجمين غير العرب ايضا ، مع انه طبع اكثر من
خمس طبعات مختلفة في ايران وخارجها ، كان آخرها طبعة الدكتور
جعفر شمار التي ترجعها الى لغة الضاد ؟ فقد حُرِّفَتْ فيه لفظة
« الحق » في قوله تعالى : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ،
فاحكم بين الناس بالحق » (٤٢) الى « العدل » (٤٣) ، وَصَحِّفَتْ
« وتصدق » في الآية الكريمة « وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين » (٤٤)
الى « فتصدق » (٤٥) ، واضحى اسم زعيم الديالة « اسفار بن شيرويه
ورداوندى » ، فيما اثبتته المسعودي (٤٦) وابن الاثير مثلا (٤٧) ، اضحى
« سيار شيروى ورداوندى » (٤٨) ، وَحُرِّفَ اسم كتاب الاسماعيلية
« البلاغات السبعة » الذي نص عليه ابن النديم (٤٩) الى « بلاغة

(٤٢) سورة ص ، آية ٢٥ .

(٤٣) سياست نامه ، ص ٢٧٦ .

(٤٤) سورة يوسف ، آية ٨٨ .

(٤٥) سياست نامه ، ص ٩٠ .

(٤٦) مروج الذهب ٤ : ٢٧٤ وما بعدها . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،
الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٤٧) الكامل في التاريخ ٨ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ — ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٧ . طبعة صادر ،
بيروت ١٩٦٦ .

(٤٨) سياست نامه ، ص ٢٢٨ .

(٤٩) الفهرست ، ص ٢٤٠ .

السابع « (٥٠) . وغير هذا كثير في اثني عشر تلمي لا حاجة لذكرها (٥١) .

انيجوز للمترجم ، والحال هذه ، ان يمكث -- اذا ما عرف --
عن مثل هذه التصحيقات والتحريفات والالهام انى وجدت -- لمزيد
الطين بلسة ويشارك المحققين فيما انزلتوا اليه ولسم يكتشفوا ؟ ! وهل
كان مبنا ان يحتدم الجدل بين المهتمين بالترجمة حول « تخصص »
المترجم فيما يترجم ، او « معرفته » به ؟ احسب ان لا ، لان قدرة
المترجم وسعة اطلاعه ومعرفته تبرز واضحة هنا ! وهو ما يدل
على ان الترجمة ليست نقلا وحسب ، فيما يتصور الكثيرون ، بل هي
فيما يذهب صاحب « المقتطف » الدكتور يعقوب سرور « عملية
واصب من التأليف » .

* * *

وبعد ،

افلا تستحق مقولة الايطاليين « الترجمة خيانة » او « المترجم
خائن » (٥٢) مزيدا من التفكير والتقدير ؟

اوليس يوجين نيدا محقا في قوله (٥٢) : « فان مهمة المترجم
مهمة صعبة في الاساس ، ومهمة لا يشكر عليها في اغلب الاحيان .
فاذا ما ارتكب غلطة انتقيد بشدة ، ولكنه لا يمتدح سوى امتداح تافه
عندما ينجح في عملية ... » ! ؟ .

د. يوسف بكار

(٥٠) « سياست نامه » ، ص ٢٥٢ .

(٥١) راجع التفاصيل في : يوسف بكار ، نظرات في سياست نامه ، نشره دانشكده
الهيأت ومعارف اسلامي مشهد ، المجلد (٢٤) ، خريف ١٣٥٨ شمسي (١٩٧٨) .

(٥٢) Tarduttore Traditore نغلا من :

الدكتور محمد عوض محمد : فن الترجمة ، ص ٢٦ . معهد البحوث والدراسات
العربية ، القاهرة ١٩٦٩ .

(٥٣) « نحو علم للترجمة » ، ص ٣٠٢ .